



المصدر: الأهرام — رام

التاريخ: ١٩٧٤/٢/٢٠

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

قصة شهيد: قائد الكوماندوز

حياته يمكن أن تتلخص في ثلاث كلمات: ولد .. وقاتل .. واستشهد .
كانت حياته قتالا مستمرا ..
كانت مصر حبه الكبير .. كانت حياته ودينه وقرأ تاريخها صبيا وأقسم بينه وبين نفسه
أن يرفع رايثها عاليا .. سيكون جنديا يصنع لها مجدا : هو العميد أركان حرب إبراهيم
الرفاعي قائد الكوماندوز .

التحق بالكلية الحربية بعد أن قرأ
كثيرا عن القادة والمعارك ..
وكان متدينا شديدا الايمان بالله ..
وكان يرى أن ايمان الجندي أفضل
أسلحته ..
وبعد أشهر من تخرجه من الكلية
الحربية بدأ تكوين نواة الصاعقة في
مصر .. فكان من بين الجيل الاول
لها ..

واشتعلت الدبابات

وعندما رقى الى رتبة الملازم اول
حدثت معركة عام ١٩٥٦ ، ودخل بور
سعيد متسللا مع باقي أفراد الصاعقة
.. قاتل بضراوة .. وكانت أكبر عملية
تمت في بور سعيد من تخطيطه وبقيادته
.. استطاع أن يهاجم معسكر دبابات
العدو الذي احتل بور سعيد دون أن
يتمكنوا منه أو من رجاله .. واشتعلت
النيران في المعسكر واحترقت عشرات
الدبابات .. وكان هو ورجاله في كل
مكان .. دون أن تنالهم يد العدو ..
ويفتح الفتى على نيران المعركة
ويزداد عشقه لقتال الأعداء . ويمكن
القول أنه اكتشف نفسه خلال معارك بور
سعيد .. عرف مكانه .. القتال خلف
خطوط العدو .. كان يرى في نفسه
الرغبة في خوض التجارب الصعبة ..



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

وأسأله يوما بعد أن تقدمت به السن .. ألا تتوقف وتترك لرجالك قطع باقى الطريق ؟ ويتسهم فى هدوء قبل أن يقول لن تدرك ما معنى أن تقاوم عدوك فى مكنه الا اذا خضت التجربة بنفسك ..

كنت بجواره

واقف بجواره خمس مرات خلف خطوط العدو فى سيناء مع رجاله وهم يهاجمون مواقع العدو وأهدافه .. وفى كل مرة اكتشف أبعادا جديدة فى شخصيته ..

كنت أعرفه منذ بدأ رحلته فى وحدات الصاعقة .. وأتابع عملياته الكبرى فى بور سعيد .. وعملياته فى اليمن .. وأسير معه خطوة بخطوة فى طايبور السير من انشاص الى بور سعيد فى

ديسمبر عام ١٩٦٤ .. وأعيش بالقرب منه وهو يعمل خلف خطوط العدو بعد يونية عام ١٩٦٧ ..

واراه من هذا النمط من القادة الذى يبدو دائما هادئ الملامح .. دائما يتسهم .. ضاحك العينين سمح القسما .. مثل هذه الصورة لا تعبر من حقيقة النار والفضب المتفجر فى أعماقه .. هذه النار والفضب المتفجر لا تبدو واضحة الا فى الميدان عندما يصب نيرانه وحمه على مواقع العدو بضراوة وشراسة وعنف ..

ومع هذا العنف فانه يحمل فى قلبه حبا لكل الرجال الذين يقاتلون معه وبجواره .. كان يهتم بكل أمورهم .. يتابع حياتهم الخاصة وييسر لهم كل المشاكل التى يتعرضون لها .. مجاملا الى أبعد الحدود .. وعندما يضطر فهو قاسن معهم .. لا يغفر الخطأ ولا يتساهل فيه ..

وعرف أين توجد مياديينها .

وتأتى حرب اليمن ويقوم بدور كبير فيها .. من معركة ناجحة الى اغارة أكثر نجاحا ، ومن منطقة تم تطهيرها الى قمة جبل تخترق السحاب ليستولى عليها ..

ويواصل دراسته ويصبح ضابط أركان حرب .. ثم يسافر الى الخارج .. ويعود .. ليقود رجالا ويدرب رجالا آخرين .

وتهزه معركة ١٩٦٧ بعنف ..

مزيج من الحنق والفضب والرفض .. ويشعر بجرح نافذ فى أعماقه .. هل تمتن مصر كل هذا الامتحان ؟ .. وهل يستحق جيشها هذه الضربة ؟ .. وهل يبتلع الشعب المصرى كبرياءه ؟ لا ..

الكوماندوز

وتنجح محاولته فى تشكيل مجموعة من الكوماندوز يصل بهم الى عمق العدو فى سيناء ويفجر مخازن ومناطق تشوين الذخيرة المصرية التى خلفتها قواتنا فى سيناء والتى جمعها العدو لاستخدامها استعدادا لاستخدامها ضدنا .. وعلى ضوء نيران الحرائق والانفجارات يتأكد من صحة الطريق الذى اختاره .. كانت أول نيران مصرية تطلق فى سيناء بعد هزيمة يونية .. بعدها هاجم قطارا للعدو فى سيناء ، ثم تتوالى عمليات مجموعته عبر أرضها .. ويزرع الرعب والهول والموت والدمار فى كل أنحاء تاركا بصماته وبصمات رجاله على كل بقعة فيها .

وتزداد المجموعة ويزداد حجم العمل .. ويتضاعف نشاطه .. وتتجاوز عدد المرات التى يعبر فيها قناة وخليج السويس الرقم ٤٠ ..



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

الخطر

أن هؤلاء الذين يعيشون الخطر دائما غير مسموح لهم بالخطأ .. الخطأ في التدريب أو في العمل اليومي معناه أنه يمكن أن يتكرر في ميدان القتال .. والخطأ في ميدان القتال ثمنه حياة فرد أو أفراد ، ثمنه فشل الخطة .

كان زاهدا في الدنيا .. كنت أدرك أنه من الطبيعي أن يسمى بنو البشر جاهدين للفوز ببعض متاع الحياة الدنيا . أما هو فلا .. لم أره ولم أسمع مرة واحدة يتحدث عن هذا أو يشير إليه .. سألته يوما أليس بشرا مثلنا ؟ نابتسم في حياء وتواضع وقرأ قوله تعالى : « قل متاع الدنيا قليل » هو أيضا من هذا النمط من القادة الذين لا يهتمون بوضع ورسم خططهم على خرائط وأوراق زاخرة بالالوان الحمراء والزرقاء .. يكفيهم قصاصة من الورق يضع عليها خطته ..

مثل هذه الصورة قد تعطى الانطباع بأنه لا يهتم بخدمة معركته أو عملياته .. وهذا غير صحيح بالرة .. فهو من أكثر القادة اهتماما بخدمة معاركه وعملياته .. يهتم جيدا باستطلاع منطقة العمل .. المنطقة الهدف .. وبقراءة كل تقارير المعلومات ويمضي وقتا طويلا مع صور الاستطلاع الجوي ونشاط العدو في المنطقة .. يهتم بكل التفاصيل .. أدق التفاصيل .. ويدقق في اختيار طرق الاقتراب وأسلوب العمل .. ويختار المناطق الأصعب كأنه يتحدى قدراته وإمكانياته ..

وكان دائما ينجح ..

وعند مواجهة الظروف المتغيرة لسرح العمليات تأتي قراراته حساسة وسريعة .. كانت قدرته على شم رائحة الاحداث المقبلة عظيمة .. وقدرته على التنبؤ بتصرفات العدو ممتازة ..

كان رجاله يصفون قراراته عند مواجهة المآزق بأنها قرارات ملهمة .. وقد أتيحت لي الفرصة لاشهد عن قرب قدرته على مواجهة مثل هذه المواقف .. وصواب قراراته .. كان البحر عاليا والعدو نشيطا ونحن نقرب من ساحل سيناء لمهاجمة مطار الطور والمنشآت العسكرية الاسرائيلية في المنطقة .. كان كل شيء يشير الى فشل المهمة ..

وفي هدوء بدأ يصدر أوامره الخاصة بتغيير خط السير ومنطقة الاقتراب من الشاطئ ..

رب أسرة

وصدق حدسه ودقة تقديراته وتنبؤاته بتصرفات العدو .. ونجح الهجوم على المطار ومنشآت العدو .. وهو ليس مقاتلا فذا فحسب .. انه رب أسرة يحترم أسرته ويحنو على طفله .. كان هذا سر هذا الدفاء الذي يشع من كل جنبات مسكنه .. كان بارا بوالديه .. دائم الزيارة لهما أيا كانت مشاغله .. يمارس الرياضة بانتظام .. يداوم على اقامة الشعائر .. كانت سعادته بالغة عندما نفذ إحدى عملياته في جنوب سيناء خلال شهر رمضان وحان وقت أذان المغرب .. وقرر هو ورجاله أن يتناولوا طعام الانطار في سيناء .. أيا كانت النتائج .. وقد كان ..



مركز الأورام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

ونجحت العملية تماما . . . وكانت فرحته بها كبيرة فقد كانت بلاعيم أحد الاهداف المحببة اليه وكان يتعنى أن ينفذها . . .
وبعدما . . . نفذ مع رجاله أربع عمليات أخرى ثم سقط شهيدا .
لم يكن اول شهيد في أسرته . . . فقد سبقه الى عالم الشهداء شقيق أصغر له . . . وبقي الشقيق الثالث في القوات المسلحة . . .

وإذا كان على صدر ابراهيم الرفاعي عشرات الاوسمة والنياشين تتوسطها نجمة الشرف العسكرية وأربعة نجوم عسكرية اضيفت اليها بالاسم نجمة سيناء فان شظية العدو التي أصابته واستشهد بها هي أرفع الاوسمة التي حصل عليها ■

هو كذلك قارئ، ممتاز . . . والقراءة في ميدان العلوم العسكرية أمر مفروع منه حرفته وهوايته وحياته . . . ولكنى اعنى قراءته في الميادين الأخرى . . . التاريخ . . . الأدب . . . كان يحب تاريخ مصر . . . وكان يفضل كتابات توفيق الحكيم .

وعندما بدأت الاصوات ترتفع في مناطق كثيرة من العالم تنادى بالسلام قبل معارك أكتوبر ١٩٧٣ وتحاول تبني الحلول السياسية كان يؤكد ان الطريق الوحيد هو القتال . . . كان على يقين أن المعركة قادمة . . .
وبنى خطته على هذا الاساس . . . واعد رجاله في انتظار اليوم المرتقب . . .

بلاعيم

ومساء السادس من أكتوبر العاشر من رمضان كان مع رجاله في الطريق للهجوم على بلاعيم لتدمير خزانات البترول بها حتى لا يستفيد العدو بها . . .

عبدالله مباشر